



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الملحق التربوي الأسبوعي للتربية نت : العدد الثاني

الهدر المدرسي شبح المنظومة التربوية

التربية نت

التربية نت

في إطار التكوين والتكوين المستمر الذي يسعى موقع التربية نت إلى ترسيخه من أجل :

* المتابعة الدائمة للمستجدات التربوية.

* التحضير لامتحانات المهنية المقبلة دون ضغط.

* اغناء الثقافة التربوية للفاعلين والمهتمين.

أسسنا لهذا الملحق التربوي الأسبوعي الذي نسأل الله أن يفيدكم، حيث سنختار خلاله كل أسبوع موضوع واحد ونحاول الإحاطة به. ننتظر تفاعلكم واقتراحاتكم على بريد الموقع أو على attarbia_net@yahoo.com

تقديم:

إن مشكل الهدر المدرسي و بدون شك يؤثر على المجتمعات و الجماعات في العالم بأسره. نتاجه خطيرة و خطيرة جدا فهو يؤدي الى انتشار الأمية ، البطالة ، الجريمة في المجتمع، وهدر الموارد المالية للدولة. إن الهدر المدرسي له تأثيرات مباشرة على القدرات الاقتصادية للمجتمع، مع وجود تأثير كبير على الناتج الداخلي للدولة. هذه الإشكالية تقتضي اهتماما خاصا، وذلك بفهم أسبابها ونتائجها الشيء الذي سيمكن من إيجاد حلول مناسبة لها.

من خلال هذا الملحق التربوي لمجلة التربية نت سنسلط الأضواء حول إشكالية الهدر المدرسي ، و إبراز أبعاد هذه الظاهرة و أسبابها الرئيسية وسبل حلها مع دراج مواضيع مستجدة حول هذه الظاهرة مثل دفاتر التتبع الفردي.

ماذا نعني بالهدر المدرسي؟

الهدر المدرسي من المصطلحات الفضفاضة التي يصعب تحديدها لاعتبارات عدة. أولاها تعدد المسميات لنفس المفهوم و اختلاف الكتابات التربوية في المنطلقات الذي يوصل إلى الاختلاف في فهم الظواهر، و بالتالي الاختلاف في توظيف المصطلح.

أحيانا نتحدث عن الهدر المدرسي و نعني به التسرب الذي يحصل في مسيرة الطفل الدراسية التي تتوقف في مرحلة معينة دون أن يستكمل دراسته. لكن نفس الظاهرة يرد الحديث عنها في كتابات بعض التربويين بالفشل

الدراسي الذي يرتبط لدى أغلبهم بالتعثر الدراسي الموازي إجرائيا للتأخر. كما تتحدث مصادر أخرى عن التخلف و اللاتكيف الدراسي و كثير من المفاهيم التي تعمل في سبيل جعل سوسولوجيا التربية أداة لوضع الملمس على الأسباب الداخلية للمؤسسة التربوية من خلال إنتاجها للامساواة.

إلا أننا بشكل عام نتحدث عن الهدر المدرسي باعتباره انقطاع التلاميذ عن الدراسة كلية قبل إتمام المرحلة الدراسية أو ترك الدراسة قبل إنهاء مرحلة معينة.

و كيفما كان التعريف الذي نرتضيه لهذه الظاهرة، فإننا يجب أن نعترف أننا أمام ظاهرة تورق المجتمعات العربية بشكل عام. فهي تحمل كل مقومات الفشل سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع. و هي من العوامل القادرة على شل حركة المجتمع الطبيعية و تقهقره عائداً به إلى عتمة الجهل و التخلف و الانعزالية بعيداً عن نور التطور و مواكبة لغة العصر في التقدم و الانفتاح.

حجم الإشكالية:

من خلال البحث الذي قامت به منظمة اليونسكو سنة 2004 تبين أن نسبة الهدر المدرسي مرتبطة بالنتائج المحلي، ولهذا دول الخليج مثلا والتي تتميز بإقتصاد جيد بعائد إجمالي أكبر من 5000 أورو. هذه البلدان نسبة الهدر المدرسي فيها هي أقل من 3% فيما يتعلق بالسنة الخامسة من التعليم الابتدائي. أما بالنسبة للمغرب و موريتانيا اللذان يتراوح عاندهما الاجمالي بين 3350 أورو و 1750 أورو، فإن نسبة هدرهما المدرسي في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي هو ما بين 6% و 22%. و يجب الإشارة إلى وجود استثناء مثل فلسطين والأردن.

إن الوسط القروي هو الأكثر تعرضاً لظاهرة الهدر المدرسي أكثر من غيره. أما في الوسط الحضري: بالنسبة للأحياء الشعبية حيث الوضع الإقتصادي ضعيف، نجد ظاهرة الهدر متزايدة مقارنة مع الأحياء الأخرى.

في الحقيقة مشكل المغادرة المبكرة للمدرسة هو معقد جدا و المعقد أكثر هو تحديد الأسباب التي تؤدي إلى مغادرة التلاميذ لمدارسهم. يقول السيد الشداتي مستشار اليونسيف: "عندما نلاحظ عامل يخص عدد كبير من التلاميذ الذين يغادرون الدراسة فهذا لا يعني وجود رابط سببية بين العامل و القيام بالمغادرة".

إن البحث الذي قامت به اليونسيف ، يوضح الأسباب الرئيسية للهدر المدرسي ، و قد قسم هذا البحث هذه الأسباب إلى أسباب مدرسية و أسباب غير مدرسية.

أسباب الهدر المدرسي:

* الأسباب غير المدرسية : هي التي يصعب تحديدها لأنها تتعلق بالظروف الشخصية للفرد و التي تتعلق بظروف اجتماعية و اقتصادية.

الأسباب غير المدرسية يمكن تلخيصها في ما يلي:

- ضعف الدخل المادي للأسرة.
- تشغيل الأطفال
- الوضع الصحي للطفل
- المشاكل العائلية : الطلاق، الشجار بين الأزواج ...
- أمية الآباء
- رد الفعل السلبي للآباء اتجاه المدرسة

- بعد المدارس عن المنازل

- الزواج المبكر عند البنات.

* **الأسباب المدرسية :** لها علاقة بالنظام التربوي السلبي الذي يعوق التلاميذ عن متابعة الدراسة.

الأسباب المدرسية يمكن حصرها فيما يلي:

- الفشل في الدراسة

- سوء العلاقة بين المعلم و التلميذ

- ضعف الوسائل البيداغوجية

- ضعف البنية التحتية للمدارس

- الغياب المتكرر للأستاذ

- الإحباط

- قلة الأنشطة الترفيهية

- ضعف المؤهلات لدى مديري المؤسسات

- قلة التكوينات الخاصة بمديري المؤسسات

- عدم ملاءمة التكوينات الأساسية للأساتذة مع متطلبات المدرسة و التلاميذ.

إن الأسباب الغير مدرسية تجعل ولوج التلاميذ الى المدرسة أمرا صعبا ، أما الأسباب الدراسية فهي تجعل الأطفال غير مهتمين بالمدرسة.

و الأمر الأكثر تعقيدا هو أن الآباء لا يرون في المدرسة سوى مؤسسة لتخريج المعطلين عن العمل، فالحصول على شهادة عليا لا يعني بالضرورة الحصول على عمل محترم.

ما هي نتائج الهدر المدرسي ؟

أول نتائج الهدر المدرسي هو انتشار الأمية بين الشباب: النتيجة المباشرة للأمية هي من دون شك عدم الوعي والبطالة التي من شأنهما أن يولدا لدى الشباب الرغبة في الهجرة الى أوروبا - الحريك - ، أو الرغبة في الربح السريع عن طريق القيام بأنشطة غير مشروعة. باختصار الهدر المدرسي و البطالة هما سببان رئيسيان في انحراف الشباب. الشيء الذي يؤدي الى انتشار الجريمة و ارتفاع مصاريف الدولة فيما يتعلق بتأسيس نقط للمراقبة وأيضا لإنشاء مؤسسات إصلاحية لإعادة تأهيل هذه الشريحة.

ما هي استراتيجية محاربة الهدر المدرسي؟

نظرا لصعوبة هذه الاشكالية و ارتباطها بمختلف تكوينات المجتمع، فإن تحديد استراتيجية لمحاربة الهدر المدرسي تبقى من التحديات التي تواجهها الحكومات. و لشرح ذلك يجب التطرق الى الموضوع من خلال محورين رئيسيين:

المحور الأول: بناء على البرامج التي تم تحقيقها في السنوات يمكننا تسجيل ثلاث نقط رئيسية:

1. ضرورة إنشاء مقاربة نظامية يعني تسليط الضوء على العلاقات بين أطراف المجتمع : التلاميذ ، المعلمين ، ...

2. ضرورة إنشاء مقاربة تشاركية ممكن من خلالها اعتبار التلاميذ المشاركين الرئيسيين في العمل التربوي ، لهذا يجب الانصات لهم و لاقتراحاتهم.

3. الوقاية خير من العلاج ، للقيام بهذا وجب العمل على تحقيق سبل الوقاية من الهدر المدرسي:
+ الوقاية من الهدر المدرسي.

+ دعم و إعادة إدماج التلاميذ الذين غادروا المدرسة.

إن الوقاية من الهدر المدرسي يمكن القيام به من خلال إنشاء خلايا في كل مدرسة ، هذه الخلايا يجب أن تتكون من المديرين، الأساتذة ، الجمعيات المحلية و الآباء. هدف هذه الخلايا هو تقديم الدعم للتلاميذ المعرضين للمغادرة. ويمكن أن يكون هذا الدعم:

- بيداغوجيا للذين يغادرون بسبب الرسوب.

- اجتماعيا للذين يعانون من مشاكل اجتماعية.

دور هذه الخلايا هو البحث عن التلاميذ الذين يفكرون في المغادرة ، وتوجيههم و ايضا دراسة وتحليل مشاكل التعلم عندهم و اقامة فضاء للانصات للمشاكل الاجتماعية و النفسية التي يعانون منها.

المحور الثاني: يتعلق بإنجاز برنامج تربوي غير نظامي للأطفال الذين غادروا المدرسة : التربية الغير نظامية توفر للأطفال الذين غادروا المدرسة فرصة انهاء دراستهم في دروس مبسطة . إن مشروع التربية الغير نظامية مسير عموما من طرف الجمعيات المحلية، الوطنية و الدولية.

التربية

الهدر المدرسي : المفهوم، الأسباب، سبل الحل

التربية

مفهوم الهدر المدرسي:

مفهوم يصعب تحديد معناه بدقة. نظرا لتداخل مجموعة من العوامل المحدد له ,منها ما هو تربوي و منها ما هو اجتماعي و منها ما هو سيكولوجي . و نظرا كذلك لاختلاف المرجعيات العلمية التي حاولت ان تبحث في الموضوع . إذ هناك من يقصد بالهدر , التسرب الدراسي و هناك من يبحث في علاقته بالفشل الدراسي و هناك من يربطه بالتخلف و اللاتكيف .

أما الهدر في مفهومه العام، فهو الانقطاع عن الدراسة، و عدم اتمام مرحلة من مراحل التعليم .

و هو من بين المؤشرات التي يعتمد عليها في تحديد جودة منظومة تربوية ما . و قد سببت نسبة المرتفعة قلقا كبيرا لمختلف المعنيين والمهتمين بقطاع التربية و التكوين، نظرا لما يسببه من نزيف و هدر للموارد المادية و البشرية , و نظرا لعواقبه الوخيمة على المجتمع و على المنقطع -عن الدراسة- نفسه . فقد يتسبب في انتشار الأمية و الجهل و البطالة . و يقلل من فرص الاندماج مع عالم اليوم، الذي لا مكان فيه لأمي و لا لجاهل .

هذا بالإضافة الى نشر الانعزالية و التطرف و انعدام الثقة بالنفس . فما هي أسباب هذه الظاهرة الخطيرة ؟و كيف يمكن الحد منها ؟

أسباب الهدر المدرسي:

لا شك ان للهدر المدرسي , أسباب متداخلة , منها ما هو اجتماعي و منها ما هو اقتصادي و منها ما هو تربوي و منها ايضا ما هو ذاتي مرتبط بشخصية المتعلم و العوامل المؤثرة فيها .

1 - أسباب اجتماعية :

- مشاكل الأسرة: نحن نعلم أن الأسرة هي المربي الأول ففي أحضانها تتحدد بعض سمات شخصية المتعلم، فكلما كانت متماسكة و متوحدة و منسجمة، شكلت اطارا آمنا للطفل. و كلما كان العكس، يشعر الطفل بعدم الرضى و يحس بالعزلة و التهميش، الشيء الذي يدفعه الى اثاره اهتمام الاخرين بمزيد من الشقاوة والشغب و عدم الامتثال، مما يضاعف من فشله الدراسي . و اذا لم ينتبه اليه في الوقت المناسب، سيتضاعف ذلك الفشل و يولد تكرار التكرار أو الفصل النهائي، أو المغادرة الطوعية له من المدرسة .

- رفقة السوء : ان المتعلم الذي لا يحسن اختيار الأصدقاء، قد يتأثر برفقة السوء خصوصا اذا كان الرفقاء من المنقطعين عن الدراسة ، و المتلذذين بحرية غير مراقبة، فينجرف المتعلم مع تياراتهم ، و بذلك يتضاعف عنده الكره للمدرسة التي تتطلب نوعا من الانضباط و النظام .

- العادات و التقاليد: ان الكثير من الأسر، تنظر الى الفتاة نظرة سلبية و تنطبع بالرؤية التقليدية لها التي ترى أن مآل و مصير البنت البالغة هو إلى بيت الزوجية ، و من تم ينتظرون العريس في كل لحظة و حين ، و كأنها مادة ينبغي التخلص منها بسرعة .

- النظر الى مآل مخرجات المدرسة: هناك من الأسر التي تنظر الى مخرجات المدرسة نظرة تشاؤمية - شباب مجاز عاطل أو حاصل على شهادات عليا ولا يجد عملا- و هي هنا تتغافل عن كون مهن المستقبل تتطلب نوعا من التعلم و التحكم في تقنيات التكنولوجيا و الاليكترونية . فكم من الشركات الآن تبحث عن اشخاص بمواصفات خاصة في العديد من التخصصات الحديثة ولا تجدهم . اضعف الى ذلك أن العديد من الأسر تقتنع باليسير من العلم و تعمد الى اخراج ابنانها من المدرسة لتسيير تجارتهم، أو مساعدتهم في الأعمال الفلاحية أو الحرفية .

- انتشار ظاهرة التعاطي للمخدرات في الأوساط الشبابية المتقدمة : لها آثارها السلبية على المتعلم في التحصيل و مسابرة رفاقه في الصف الدراسي .

2 - أسباب اقتصادية:

هنا يبرز الفقر كأهم سبب لهذه الظاهرة. فالعديد من الأسر الفقيرة، لها العديد من الأبناء المتدرسين، مما يصعب مع ذلك توفير جميع مستلزمات الدراسة، من كتب و أدوات و نقل و اقامة -في العديد من المناطق التي تبعد عنها المؤسسات الاعدادية أو الثانوية- . فيعتمد الأب الى اخراج البعض من أبنائه و قد تكون الفتيات هن الضحايا , وهناك من الآباء من يفضل ان يتعلم ابنه حرفة من الصغر فيتوجه به الى ورشة ما . ويسعد هو بالأجر الزهيد الذي يحصله أسبوعيا من المعلم (صاحب الورشة). أو ان يرسله في هجرة داخلية للعمل بأوراش البناء بقصد مساعدة الأسرة.

3 - عوامل تربوية:

و نجد من ضمنها:

- عدم توفر المدرسة على الشروط الضرورية التي تحبب المدرسة للمتعلم .

- قلة الأنشطة الموازية و الفنية و الرياضية .

- عدم قدرة المتعلم على الاندماج مع اصدقائه .

- الإفراط في التأديب و العقاب.
- برامج لا تجيب المتعلم عن أسئلته و احتياجاته .
- الشعور بالفشل الدائم ، و عدم التدخل في الوقت المناسب من طرف الأسرة أو المدرسة .
- بعد المدرسة عن السكن أو عدم توفر وسيلة النقل ، أو عدم انتظامها مع أوقاته و ايقاعاته المدرسية .
- ضعف التواصل أو انعدامه بين المدرسة و الأسرة .
- عدم التنفيذ الجيد للبرنامج السنوي للمؤسسة .
- انعدام الأمن بالمؤسسة أو بجنبتها .

4 - عوامل ذاتية تتعلق بشخصية المتعلم :

- احتقار النفس لضعف المستوى المادي أو الفكري أو للفشل الدائم .
- الرغبة الشديدة في الحرية و عدم القدرة على الانضباط.
- الانطوائية المرضية المبالغ فيها .
- عدم القدرة على الاندماج و التكيف مع الجماعة (ضعف القدرة التواصلية للمتعلم)
- ضعف الثقة بالنفس و الخجل المبالغ فيه ، أو الخوف المرضي .

سبل الحد من الهدر المدرسي:

للحد من هذه الظاهرة، لابد من توعية الأسر بأهمية التعليم في حياتنا. وبأنه حق من حقوقهم الأساسية. تضمنه لهم المواثيق الدولية مثل: اتفاقية حقوق الطفل. كما يضمنه الدستور. و ان مصلحة الطفل الفضلى هي، في أن يتابع دراسته .

* تفعيل دور لجنة اليقظة لتتبع تغيبات المتعلمين ، والتدخل في الوقت المناسب ، قبل ان تتحول الى انقطاع كلي ، وذلك بدراسة اسبابها و مساعدة المتعلمين على حل مشاكلهم الخارجية و الداخلية ,المرتبطة بالحياة المدرسية .

* العمل ما أمكن على تقريب المؤسسات التعليمية بالتجمعات السكنية المهمة .كإحداث ملحقات اعدادية .أو بناء داخلية و دور للطالبات.

* العمل ايضا على توفير النقل المدرسي و تنظيمه . او تزويد المتعلمين بدراجات عادية ,وذلك بشراكة مع جمعيات الآباء , أو جمعيات المجتمع المدني المهمة بالتربية و التكوين .

* تحبيب الفضاء المدرسي, و توفير جميع الشروط السوسيوبيداغوجية. و توفير بنية تحتية مناسبة .

* الانفتاح على المتعلم و التفاعل معه بشكل ايجابي ,با اعتماد طرق تنشيط حديثة و مرنة ,تراعي خصوصية المتعلمين و حاجياتهم و رغباتهم و ميولاتهم .

* العمل على اشراك المتعلمين في كل القضايا التي تخصهم و التقرب منهم ما أمكن .



دور المدرسة في الهدر الدراسي:

إلى أي حد يمكن إعفاء المدرسة من مسؤولياتها في ظاهرة الهدر المدرسي؟

التربية نت

- لعننا نذكر نكتا و مستملحات عن حب الطفل للعطلة، كما نلاحظ أنه ما أن نعلن عن غياب مدرس ما لسبب من الأسباب حتى تعم حالة من الفرح يتم التعبير عنها أحيانا جهارا، هذا يعني أن هناك حالة من التنافر بين التلميذ والمدرسة قد نجد لها بعض التفسيرات فيما يلي:

- سيادة المناهج التقليدية التي تحول التلميذ إلى وعاء لاستقبال المعارف عليه تقبل ما يتلقاه من مدرسه الذي هو الوحيد الذي يمتلك المعرفة. مع غياب تام لعنصر التشويق و تحبيب الدراسة: مقررات مكدسة، كتب دراسية جافة غير مشوقة، معارف بعيدة كل البعد عن الحياة اليومية للمتعلم.....

- عدم مراعاة قدرات الطالب في تعليم يركز على المتوسط يحس فيه المتفوق أنه غير معني بما يقدم من معارف فيتقاعس، و يحس فيه الضعيف أنه لن يصل يوما إلى فهم ما يقدم له فيفضل الهروب من مدرسة عاجزة عن تقديم معارف جديدة له. و قد يكون الإحساس بالضعف شاملا بمعنى أن التلميذ يعجز عن ملاحقة المتعلمين في مستواهم، و قد يحصل أن يكون التلميذ غير قادر على تعلم بعض المواد التي يحس فيها بالضعف كالمواد العلمية (الرياضيات مثلا) أو بعض - أنظمة الامتحانات التي تغفل قدرات التلاميذ طيلة العام الدراسي و إهمال نشاطهم اليومي و الاعتداد بنتائج الاختبارات- الكتابية الفصلية و السنوية اللغات الأجنبية (الفرنسية مثلا)..

حالات كثيرة يتعرض فيها التلميذ للفصل بقرار إداري يكون نتيجة حوادث تقع بينه و بين مدرس أو مجموعة مدرسين. و السبب هو تحول المدرسة في بعض الأحيان إلى حلبة لاستعراض العضلات من هذا الطرف أو ذاك: فتحدث مشادة كلامية بين مدرس و تلميذ لا شيء إلا لأن المدرس لا يمتلك المرونة الكافية التي تجعل المراهق يحس أنه أخطأ التصرف مع مدرسه دون اللجوء إلى أساليب العقاب التقليدية التي تبقى في كل الأحوال محرمة من لدن القوانين المحلية.

- ينضاف إلى ذلك ما تتناقله وسائل الإعلام من وقت لآخر لفلتان أخلاقي من طرف بعض المدرسين الذي قد يلجؤون إلى تصرفات غير أخلاقية كالتحرش الجنسي بالصغار

التربية نت

الدعم البيداغوجي من دعائم محاربة الهدر

عبد السلام بلعرج

يعتبر الدعم البيداغوجي أحد مقومات محاربة ظاهرتي الهدر والتكرار المدرسيين، واستراتيجية تهدف إلى تحقيق تكافؤ الفرص، وتقليص الفارقة بين فئات القسم الواحد، وبين المستويات نفسها داخل المدرسة الواحدة، بغية الحصول على الجودة التربوية عن طريق انتقال التلاميذ بمعدلات حقيقية وضمن حقهم في متابعة دراستهم حتى السنة 15 من أعمارهم، وهي الأهداف التي تسعى وزارة التربية الوطنية إلى تحقيقها من خلال تنزيل و إجراء البرنامج الاستعجالي الذي خص الدعم البيداغوجي حيزا مهما في مجاله الأول.

ولتحقيق هذه الأهداف عن طريق دعم ناجع وفعال، يجد الأستاذ نفسه ملزماً بتوفير الظروف الضرورية والوسائل الكفيلة للشروع في تنفيذ استراتيجية علاجية لتعثرات التلاميذ وفق برنامج دقيقة أهدافه، واضحة معالمه، وقابل للتقويم، الذي يأتي بعد تشخيص الثغرات والتعثرات، وهكذا تصبح عمليات التشخيص والتقويم والدعم عناصر متكاملة ومرتبطة ارتباطاً متيناً.

والحديث عن الدعم البيداغوجي، يجرنا إلى استحضار أشكاله ووسائله، وآليات تنفيذه، وتنظيم الفضاء الذي يجري فيه، وتحديد زمانه، وعدد حصصه، والعنصر البشري الداعم.

وتتعدد أشكال الدعم البيداغوجي بتعدد وتنوع مصادر التعثر، ويخطئ من يربط الفشل الدراسي وتعثر التلاميذ بضعف مستواهم المعرفي لوحده، بل يمكن أن تكون أسباب وجوانب أخرى وراء تفشي ظاهري التكرار والهدر المدرسي. إن تعثر التلميذ في مساره الدراسي قد تكون وراءه مشاكل اجتماعية أسرية شوشت عليه، وأصبحت حجر عثرة أمام تطور مستواه المعرفي.

وقد تكون الضائقة المالية التي تعانيها أسرته سبباً في النتيجة، وقد يكون المتعثر ضحية اعتداءات وصددمات نفسية.

من خلال تشخيص مكامن الضعف والداء وتحديد مجالات التعثر ومصادره، يمكن وضع خطة داعمة، وإذا كان الجانب المعرفي يقتضي دعماً داخل الحجرة الدراسية، عن طريق تنويع الأنشطة وتكييفها والعمل بمجموعات، فإن الدعم النفسي يقتضي سرية وفضاء أكثر حرية، تذوب فيه طقوس القسم، لتوفير ظروف مناسبة للأستاذ أو المساعد الاجتماعي أو الطبيب النفسي من جهة، وتتيح الفرصة للمتعلم للبحث بما يخفيه عن زملائه وبما عن أقارب، وهذا يقتضي من الأستاذ الداعم حسن الإنصات، حتى تسهل عليه عملية تحديد مجالات التدخل وأساليبه، التي تختلف باختلاف مستويات أسر المتعثرين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولتحديد أوجه الدعم لا بد من استحضار خصائص المنطقة التي تستقر فيها الفئة المستهدفة، بادية شبه بادية، مدينة، وجود نقل مدرسي من عدمه، توفر العدة المدرسية وافتقار المتعلم المتعثر إليها، وبناء على هذه المعطيات يمكن تحديد أوجه تدخلات الأطراف الداخلية في المنظومة التربوية (مدير الأكاديمية، نواب الوزارة، أساتذة مدير تلاميذ القسم أو المدرسة)، أو بمشاركة الأطراف الخارجية (الطبيب والجماعات المحلية، جمعيات المجتمع المدني، المحسنون والمنظمات الدولية (يونسيف)).

وهنا نتساءل عن دور الجماعات المحلية في دعم التلاميذ المتعثرين، ليجيبنا الواقع بأنه ينحصر في اقتناء نسبة من الكتب والأدوات المدرسية خلال بداية السنة الدراسية، فدور هذه المؤسسات المنتخبة لم يرق بعد لدعم التلاميذ خصوصاً بالوسط القروي، حيث تنعدم وسائل النقل ما يضطر معه التلاميذ إلى قطع مسافات طويلة للالتحاق بالمدرسة.

وحتى تأتي عملية الدعم بالنتائج المرجوة منها، يجب أن يبنى على معطيات علمية منبثقة من تشخيص أسباب ارتفاع نسبة التكرار والهدر المدرسي والتسرب، وتحليل أسباب تعثر التلاميذ ومصادره لتحديد تدخل مناسب وناجع في مجال الدعم البيداغوجي.

ولن يتأتى تحقيق الأهداف المتوخاة من العملية، إلا إذا تم اختيار وقت مناسب لتنفيذها، والأخذ بعين الاعتبار انشغالات التلميذ وميوله وأوقات راحته، وانتقاء أساتذة قادرين على تحبيب الدراسة لدى المتعلمين بدل مدرسين يربعونهم ويسخرون منهم كلما ارتكبوا أخطاء. مربون لهم دراية كافية بديداكتيك المواد ومنهجية تدريسيها، وبيداغوجية الخطأ والفارقة، يتميزون بسلوك حسن ومواظبة العالية، وشخصية قوية، يتخذهم المتعثرين قدوة يمكن أن يتخذهم المتعلمون قدوة في الإخلاص والجد وحسن الإنصات.



المشروع 5 يسعى إلى كسب معركة الهدر المدرسي باعتماد التتبع الفردي للتلاميذ ودعم المتعثرين

عبد الكريم مفضال

ظل الهدر المدرسي بمثابة الشبح الجاثم باستمرار على صدر المنظومة التربوية الوطنية، بسبب ما يمثله من استنزاف حقيقي للجهود والميزانيات، إذ يرفع التكلفة النهائية لخريج هذه المنظومة عالياً. بالمقابل، ظل هم النهوض بمرادودية النظام التربوي حاضراً في مختلف الإصلاحات التي تبنتها الحكومات المتعاقبة منذ عقد الثمانينات من القرن الماضي، من خلال البحث المستمر عن مختلف الوسائل والآليات التي تمكن من رفع بعض مؤشرات الكفاية الداخلية للنظام التعليمي، وفي مقدمتها، مؤشر الاحتفاظ بالتلاميذ أطول مدة ممكنة، خصوصاً بالسلوكين التعليميين بالابتدائي والإعدادي، وكذا مؤشر النجاح، وعلى رأس هذه الآليات ما يصطلح عليه بالدعم البيداغوجي بمختلف أنواعه وصيغته ومستوياته والمتدخلين فيه.

لقد اضطر المشروع الإصلاحي الذي تبنته الحكومة سنة 1985 بمناسبة تطبيق التعليم الأساسي القاضي بالزامية التعليم طيلة تسع سنوات، عبر مبدأ تعميم التمدرس وتعميم النجاح، إلى اعتماد ما سمي حينها ببيداغوجيا الدعم والتقوية، غير أن النتائج كانت كارثية، وبالتالي تبخر مشروع التعليم الأساسي وصار في خبر كان.

وبحلول سنة 1998 صاغ التوافق الوطني ما أطلق عليه آنذاك الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الذي اعتبر، صراحة وضمناً، نصاً وروحاً، الهدر المدرسي إحدى معاركه الأساسية، فسطر من أجل ربح هذه المعركة عدداً من الدعامات، منها ما هو كمي كرفع نسبة التمدرس ورفع نسبة النجاح، وتقليص نسبة التسرب، ومنها ما هو نوعي استهدف أحداث تغييرات على مستوى البرامج والمناهج الدراسية والمقررات والكتب المدرسية. وحدد الميثاق نفسه مواصفات مواطن الغد، تلميذ اليوم، عمل الكتاب الأبيض والدلائل التي تلتها (الدليل البيداغوجي تحديداً) على إجرائها في صيغة كفايات، معتبراً الدعم، إضافة إلى عمليتي التدريس والتقويم، إحدى الآليات لتحقيق هذه الكفايات، والذي بدونها يستعصي هذا التحقيق.

ولم يكن الميثاق الوطني أوفر حظاً من إصلاح سنة 1985، إذ ظلت نسبة الانقطاع عن الدراسة عالية جداً (6 في المائة في السلك الابتدائي و12 في المائة في السلك الإعدادي)، كما ظلت الخدمات التربوية متدنية، فالمحتويات والكفايات ظلت بعيدة عن أن تخدم الحاجيات الأساسية والحقيقية للمتعلمين، وبعيدة بالتالي عن الاستجابة لمتطلبات الحياة الاجتماعية وسوق الشغل بالتحديد، وبقيت الطرائق والأساليب عاجزة عن تنمية روح المبادرة والتكوين الذاتي والعمل الجماعي، واستمرت عملية التدريس تمارس في ظروف أقل ما يقال عنها إنها مزرية لا تصون كرامة المتعلم وحقوقه، لتفرز في الأخير نتائج تحصيل هزيلة.

من هنا جاء المشروع الخامس، ضمن المخطط الاستعجالي، للتصدي لهذا النزيف بهدف تقليص نسبة الانقطاع ورفع نسبة النجاح، وفي الوقت نفسه الارتقاء بجودة المنتج التعليمي إذ يرمي المشروع 5 إلى تمكين 90 في المائة من فوج 2009/2010 من استكمال سنوات التعليم الابتدائي دون تكرار في أفق 2014/2015، وتمكين 80 في المائة من الفوج ذاته من إتمام سنوات الدراسة بالثانوي الإعدادي دون تكرار في أفق 2018/2017

ولبلوغ هذه الأهداف، يعتمد المشروع 5 آليتين أساسيتين، هما التتبع الفردي للتلميذ ابتداء من السنة الأولى الابتدائية ليمتد طيلة سنوات التمدرس باعتماد بطاقة للتتبع، ثم دعم التلاميذ المتعثرين، دعم مدرسي مؤسسي من خلال استعمال الزمن الأسبوعي للمدرس، أي ثلاث ساعات أسبوعية بالسلك الابتدائي، وأربع ساعات بالسلك الثانوي الإعدادي، وكذا تنظيم دورات تدريبية للدعم وتأهيل التلاميذ خلال الفترات البينية.

أما مجالات الاشتغال، فتحدد في ثلاثة، أولها المشروع الثامن ويرمي إلى دعم قدرة المتعلمين على دمج الموارد في وضعيات إشكالية دالة، وثانيها المشروع رقم 11، ويستهدف دعم الموارد النهائية ومن خلالها الموارد المرحلية، وآخرها مجال اشتغال المشروع 5، الذي يسعى إلى دعم الموارد المرحلية المدرسة أسبوعيا في المجالات الثلاثة، أي القراءة والكتابة والرياضيات.

ورغم المجهود النظري المبذول في هذا السياق، والميزات المخصصة للدعم الاجتماعي لفائدة التلاميذ المتحدرين من أسر معوزة، فإن الحاجة تبدو ملحة إلى إيلاء الدعم النفسي الأهمية القصوى، وذلك لأنه يستحيل أن يصلح الدعم البيداغوجي مخلفات ومضاعفات حالات من قبيل التفكك الأسري والعقد النفسية، كما لا يمكن أن تفيد الطرائق والأساليب التي انتجت التعثر في علاجه. من هنا فلا مناص من اعتماد آلية الدعم السيكولوجي الذي يتكفل به الاختصاصي النفسي والاجتماعي الذي أصبح وجوده بالمؤسسة التعليمية من الضروريات.

التربية

دفتر التتبع الفردي : عدة تربوية لصاحبة التلاميذ المتعثرين دراسيا للحد من الهدر المدرسي

سعيد فائق

تستنزف معضلة الهدر المدرسي طاقات وإمكانيات الوزارة الوصية التي وضعت برنامجا استعجاليا للتقليص من نسب هذه الآفة التي أصبحت سمة مميزة للمدرسة المغربية، ونظرا لخطورة الظاهرة تبنت مديرية التربية غير النظامية مقاربة شمولية لمعالجة ظاهرة عدم تدرس الأطفال وكذا انقطاعهم المبكر عن الدراسة للتقليص من نسب الهدر المدرسي التي أصبحت مقلقة بدمجها بين المقاربة العلاجية من خلال برامج الفرصة الثانية، وكذا المقاربة الوقائية من خلال البرنامج الوطني للحد من الانقطاع عن الدراسة (المشروع 5).

وتتميز الدخول المدرسي الجاري بتفعيل نظام التتبع الفردي للتلميذ باعتباره آلية وقائية لتتبع مسار التلاميذ المتعثرين دراسيا وتقديم الدعم البيداغوجي الكافي وتوفير عدة مدرسية للمتعثرين منهم بهدف إدماجهم ضمن السيرورة التعليمية عبر تجسيد مبدأ تكافؤ الفرص بين كافة المتدرسين.

وتتكون العدة من دفتر التتبع الفردي للتلميذ ومن دليل الإجراءات التنظيمية يحدد العمليات المرتبطة بتنفيذ التتبع، وكذا تحديد المتدخلين ومهام كل واحد منهم.

ويتضمن دفتر التتبع الفردي بطاقة المعلومات لرصد المتغيرات السوسيو تربوية للتلميذ منذ يوم تسجيله بالسنة الأولى للتعليم الابتدائي إلى غاية إتمامه مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي التي تعتبر مرحلة حاسمة في مسار التلميذ الدراسي.

وتتضمن العدة التربوية التي توخت استحضر جميع المعطيات المرتبطة بتعلم جيد للتلميذ معلومات حول المؤسسة التعليمية، وكذا مساره الدراسي معلومات حول حالته الصحية وحول حالته العائلية ومحيطه المدرسي وكذا شبكة لتتبع تعلماته تتكون من مجالات تشكل موضوع هذا التتبع، إذ تم الحرص على أن تغطي هذه المجالات معظم أوجه النشاط الشخصي والمدرسي التي عادة ما تمثل بعض أبعادها عوامل التعثر الدراسي والانقطاع عن الدرس، وكذا مجال الكفايات المرتبطة بالمواد.

في هذا السياق، أشار فاعل تربوي أن العدة التربوية التي تتوخي إرساء الموارد التي تم إدماجها من أجل تطوير الكفايات سواء المرتبطة بمجال الكفايات المنهجية أي تلك التي تحيل إلى كل ما يتعلق بأساليب البحث والاستثمار وتدبير التعلم الذاتي أو مجال الكفايات المرتبطة بالجانب الشخصي والاجتماعي، ويتعلق الأمر بالاستقلالية في العمل

وتدبيره ثم الجوانب العلائقية المرتبطة بالتواصل والتسامح والتنافس الشريف، إضافة إلى جانب الاستقلالية في تدبير العمل.

وأضاف أن عدة التتبع الفردي تتميز بمجموعة من الإيجابيات تتجسد في ثلاثة مستويات، إذ أن المستوى الأول يتمثل في جمع المعطيات حول كل تلميذ وكذا مساره الدراسي قصد إبراز نقاط قوته وكذا العوامل التي تعيق متابعته للدراسة بشكل طبيعي وناجح، سواء منها العوامل البيداغوجية والنفسية والصحية والتواصلية أو العوامل الخارجية المرتبطة بالهشاشة الاجتماعية أو البعد عن المدرسة. ويمكن اعتبار العدة التربوية وسيلة لمساعدة التلاميذ على النجاح ووسيلة للتواصل بين المدرسين فيما بينهم وكذا الإدارة التربوية.

أما المستوى الثاني، فيمكن التتبع في المعطيات التي يوفرها حول المسار الدراسي للتلاميذ والنتائج التي يفضي إليها من خلال تحليل هذه المعطيات والوقوف على طبيعة ومردودية الممارسات البيداغوجية والتربوية داخل الفصول الدراسية للبحث عن أسباب التعثر الدراسي وضعف الاكتساب لدى التلاميذ ما يدفع الفريق التربوي إلى البحث عن الأسباب لإيجاد الحلول الناجعة.

أما المستوى الثالث، فيرتبط بالأثر الاستراتيجي للتتبع الفردي للتلاميذ الذي يروم تغيير علاقة الفاعلين التربويين بمهنة التدريس سيما الأساتذة منهم وكذا تمثلاتهم لأدوارهم ومسؤولياتهم التربوية ما يؤدي إلى الرفع من جودة الممارسات التربوية.

وأكد المصدر ذاته الأثر المتوخى من التتبع الفردي في المتمثل في تفعيل اليقظة التربوية داخل المؤسسات التعليمية لكي تصبح عملا لا تقوم به خلية اليقظة كبنية معزولة داخل المؤسسة فحسب، بل يصبح كل العاملين بالمؤسسة التربوية معنيين باليقظة التربوية باعتبارها ممارسة دائمة من صميم العمل اليومي للفاعلين التربويين (مدير، أساتذة، مفتش، آباء..)، ناهيك عن المصاحبة التربوية التي تساهم في رفع مستوى التلاميذ المعثرين عبر مصابحتهم وتقديم الدعم لهم.

ومن خلال توفير المعطيات التربوية من لدن فريق تربوي متخصص، يقدم الدعم البيداغوجي للتلاميذ المتعثرين مع التركيز على صنف التلاميذ الذين يظهرون بوادر أولى للانقطاع عن الدراسة أو التكرار وتشخيص تعثراتهم بهدف تحديد التدخل المناسب في مجال الدعم البيداغوجي وتحديد عدد المستفيدين من الدعم البيداغوجي، حسب المستوى مع إعطاء الأولوية للمستويات التي تعرف أعلى نسب الانقطاع والتكرار بالمؤسسة، وكذا للتلاميذ الأكثر تعثرا تفييء عدد المستفيدين إلى مجموعات مع احترام الحد الأدنى للمجموعة (15) كلما كان ذلك ممكنا

التربية نت

مع تحيات فريق العمل بموقع التربية نت

انتظروا المحق الأسبوعي القادم بحول الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

